وصايا

الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية

في العصر العباسي الأول

دراسة تحليلية

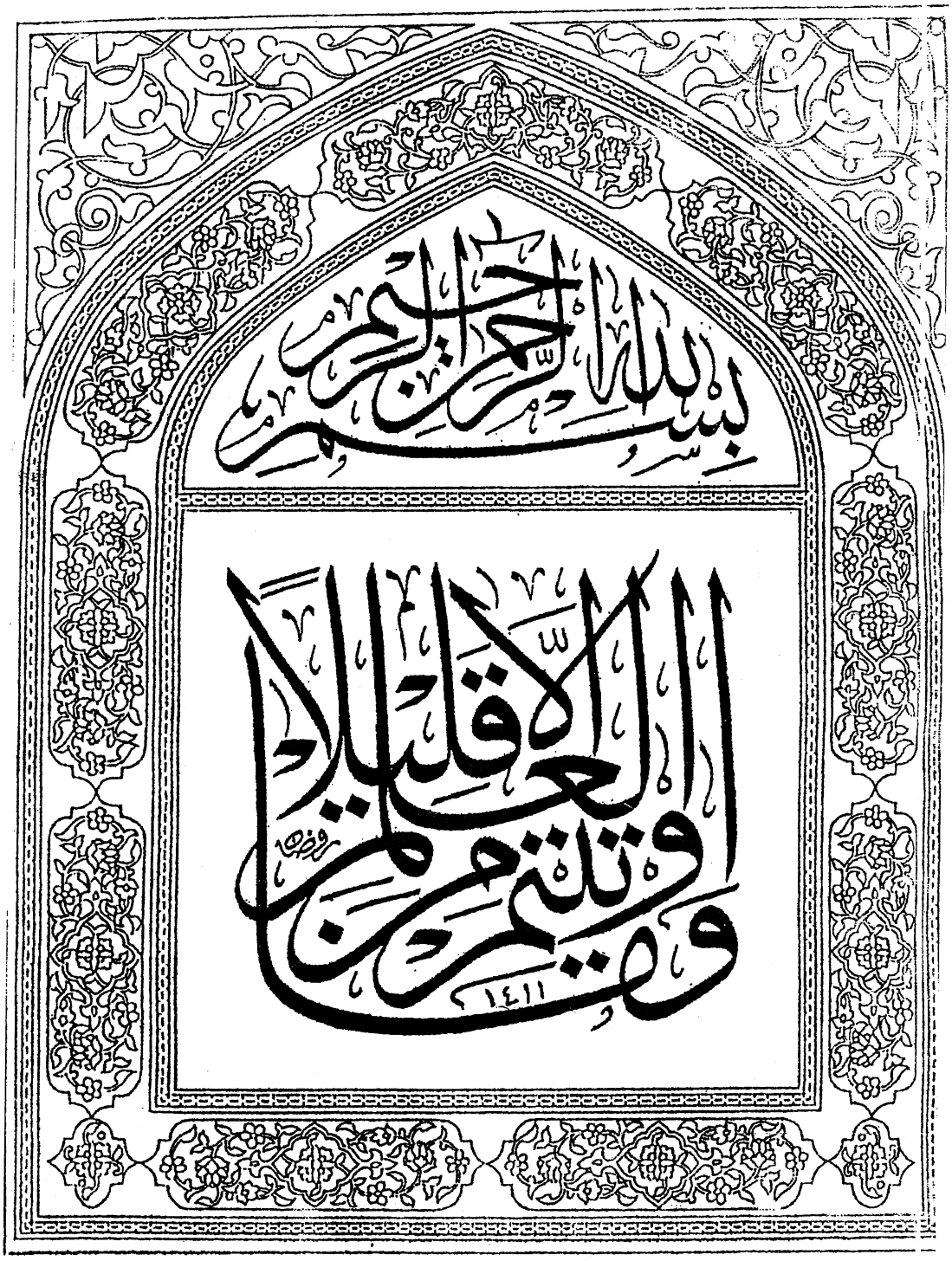
بسم الله الرحمن الرحيم
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
١٤١١

وصايا الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول

دراسة تحليلية

تأليف الدكتور

محمد جاسم الحديثي

منشورات المجمع العلمي

مطبعة المجمع العلمي
بغداد ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

« إني رأيت أنه لايكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل،ولو ترك هذا لكان أجمل،وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيـلاء النقص على جميع البشر »•

العمـاد الكـاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

رب يسر وأعن

الحمد لله على ما هدى وأرشد ، والمن لله على ما وفق وسدد ، وصلواته على نبينا المصطفى وأوليائه الذين ارتضى ، وسلم تسليما كثيرا •

وبعد ،

فانه من خلال عنايتي بتحقيق كتب التراث العربي ، ومنها تلك الخاصة بالسياسة والادارة والنصيحة ، مثل كتاب نصيحة الملوك ، لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري البغدادي ، (المتوفى ٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م) وكتاب مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والامراء لابي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ ـ ١١١م) وكتاب قانون السياسة ودستور الرياسة لمؤلف مجهول من القرن السابع الهجري ، التي صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام المديرية العامة للشؤون الثقافية ، ودار صدام للمخطوطات، وكتب اخرى في هذا الموضوع تنتظر الطبع والنشر، فقد جلب انتباهي إلىوصايا الخلفاء والامراء السياسية والادارية ، ورسائلهم ، وغرر توقيعاتهم ، وروائع أقوالهم ، لأنها تعتبر مرآة عصرهم ، وتعبر عن ارادة الخلفاء ومنهجهم ، في تدبير سياسة الملك ، وشؤون الحكم ، والسلطان •

وقد وجدت في العصر العباسي الاول المعين الذي يغترف منه في هذا الشأن ، نظرا لأن الحضارة العربية بلغت أوج ازدهارها في هذا العصر والعصر الذي تلاه في جميع المجالات ، وبخاصة الحياة الفكرية والنظام السياسي والاداري ، لذلك فقد اخترت الكتابة فيه وسميت كتابي (وصايا الخلفاء والامراء السياسية والادارية في العصر العباسي الاول دراسة تحليلية) حيث

تناولت بالبحث والتحليل الخطب والرسائل والوصايا والعهـود والمواثيق التي كان يعقدها الخلفاء لولاية العهد،وخلافة المسلمين من بعدهم ، والتوقيعاتالتي يكتبونها على القصص والرقاع التي ترفع اليهم ، وروائع أقوالهم ، التي تمثل امتزاج السياسة بالاخلاق ، ابتداء من ابي العباس عبدالله بن محمـد الخليفة العباسي الاول وانتهاء بالخليفة المتوكل على الله ، كما تناولت بالبحث والتحليل خطب ووصايا بعض الامراء من ذوي قرابة بعض الخلفاء •

وينتظم هذا الكتاب اضافة الى المقدمة ، في تسعة فصـول مـع أسماء المصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث •

وقد بحثت في الفصل الاول منها : الوصـايا السياسيـة والادارية قبل العصر العباسي الاول ، وعقدت له ثلاثة مباحث : تكلمت في المبحث الاول عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للوصية ، ثم وضحت معنى الوصية في اللغـة ، والوصية في الشرع ، وأصل مشروعية الوصية في الكتاب ، والسنة النبـوية الشريفة ، والاجمـاع • وتكلمت في المبحـث الثاني ، عن وصـايا الخلفـاء الراشدين (رضوان الله عليهم اجمعين) فخصصت ثلاث وصايا لكل خليفـة منهم ، وتكلمت في المبحث الثالث عن الوصـايا السياسية والادارية في العصر الاموي ، واعتمدت وصايا الخليفة عبدالملك بن مروان مثالا لوصايـا الخلفاء الامويين ، لما كان يتمتع به من حزم وعزم وفهم وعلم ودراية وتدبير في سياسة امور الدنيا ، فخصصت له بعض وصاياه لبنيه وأخيه وحاجبه •

أما الفصل الثاني : حيثخصصته للوصايا السياسية والادارية للخليفـة العباسي الاول أبي العباس عبدالله بن محمد ، فتناولت فيه نبذة موجـزة عن سيرته ، ثم تطرقت فيه الى مباحث اربعة ، تكلمت في المبحـث الاول عن خطبه السياسية والادارية ، ثم تكلمت في المبحث الثاني عـن رسائله السياسيـة • وتناولت في المبحث الثالث رسائله الادارية وغرر توقيعاته ، وروائع أقـواله• أما المبحث الرابع فتناولت فيه وصايا الامراء السياسيـة والاداريـة في خلافة أبي العباس ، فتكلمت عن خطبة داود بن علي وخطبة عيسى بن علي •

وفي الفصل الثالث : تكلمت عن الوصايا السياسية والادارية للخليفة أبي جعفر المنصور ، فذكرت نبذة موجزة عن سيرته ، ثم تطرقت فيه الى أربعة مباحث ، تكلمت في المبحث الاول عن خطبه السياسية والادارية ، وتحدثت في المبحث الثاني عن رسائله السياسية ، وتناولت في المبحث الثالث رسائله الادارية وغرر توقيعاته ، وروائع اقواله • اما المبحث الرابع فقد كرسته لوصاياه لابنه وولي عهده محمد المهدي •

وفي الفصل الرابع تكلمت عن الوصايا السياسية والادارية للخليفة محمد المهدي ، فذكرت نبذة موجزة عن سيرته ، ثم تطرقت فيه الى ثلاثة مباحث ، تناولت في المبحث الاول خطبه السياسية والادارية ، ثم تكلمت في المبحث الثاني عن رسائله السياسية ، وفي المبحث الثالث تناولت وصاياه وغرر توقيعاته وروائع أقواله •

وتحدثت في الفصل الخامس عن الوصايا السياسية والادارية للخليفة موسى الهادي ، فذكرت نبذة موجزة عن سيرته ، ثم تطرقت فيه الى مبحث واحد يختص بوصاياه وذلك لقصر مدة خلافته •

وتحدثت في الفصل السادس عن الوصايا السياسية والادارية للخليفة هارون الرشيد ، فذكرت نبذة موجزة عن سيرته ، ثم تطرقت فيه الى ثلاثة مباحث : تناولت في المبحث الاول ، ولاية العهد لاولاده الثلاثة • وتكلمت في المبحث الثاني عن وصاياه السياسية والادارية ، ثم تكلمت في المبحث الثالث عن وصاياه لافراد اسرته ولحاجبه ، ووصاياه للعلماء ومؤدبي أولاده •

وتحدثت في الفصل السابع ، عن الوصايا السياسية والادارية للخليفة محمد الامين فذكرت نبذة موجزة عن سيرته ، ثم تطرقت فيه الى ثلاثة مباحث• تناولت في المبحث الاول ، خطبه السياسية والادارية ، وتحدثت في المبحث الثاني عن الخلاف بينه وبين المأمون • وفي المبحث الثالث ، تكلمت عن وصاياه•

وفي الفصل الثامن تكلمت عن الوصايا السياسية والادارية للخليفة عبدالله المأمون ، فذكرت نبذة موجزة عن سيرته ، ثم تطرقت فيه الى ثلاثة مباحث ، تناولت في المبحث الاول ، وصية الخليفة المأمون لعلي بن موسى بولاية العهد • وفي المبحث الثاني ، تحدثت عن رسائله ووصاياه • وفي المبحث الثالث تكلمت عن غرر توقيعاته ، وروائع اقواله •

أما الفصل التاسع فقد كرسته للكلام عن الوصايا السياسية والادارية من الخليفة المعتصم بالله لغاية الخليفة المتوكل على الله ، فتكلمت فيه عن تنفيذ الخليفة المعتصم بالله وصية اخيه المأمون ، وكتابه الى الآفاق عند القبض على بابك الخرمي ، وفتح عمورية ، وعهده لولده الواثق على مكة ، والبيعة بالخلافة لولده جعفر وتلقيبه بالمتوكل على الله • كما تناولت رسائل المتوكل على الله وعقد ولاية العهد لبنيه الثلاثة •

الدكتور
محمد جاسم الحديثي

تحليـــل المصـــادر

لقد اعتمدت في هذا الكتاب على كثير من المصادر والمراجع مقسما اياها على النحو الآتي :

أولا : مصادر التاريخ العام : ومن اهمها :

١ ــ كتاب التـــاريخ ، لخليفـــة بن خياط ، أبوعمر بن ابي هبيرة الشيباني ، (المتوفى ٢٤٠هـ ــ ٨٥٤م) وهذا الكتاب من اقدم كتب الحوليـــات فـــي التاريخ الاسلامي ، ويعتبر مؤلفه من المؤرخين الثقات ، الذي تتصـــف رواياته بالصحة والدقة ، غير انها مختصرة بشكل عـــام ، ويتميـــز هذا الكتاب بذكر معلومات واسعة في نهاية عهد كل خليفة ، عن اسماء ولاة الاقاليم ، والعمال ، والقضاة ، واصحاب الشرطة وغيرهم .

٢ ــ كتاب التاريخ ، لليعقوبي ، احمد بن ابي يعقـــوب بن جعفر ، (المتوفى ٢٩٢هـــ ٩٠٤م) وقد رتب مواضيع كتابه حسب الخلفاء ، وذكر وصاياهم وعهودهـــم ،واحيانا يذكرها بشكل موجز وكثيرا ما ترد رواياته خالية من أسانيد الرواة .

٣ ــ تاريخ الرسل والملوك ، المعروف بتاريخ الطبري ، للطبري ، محمـــد بن جرير ، (المتوفى ٣١٠هـ ــ ٩٢٢م) ويعتبر من اهم المصادر التاريخية التي اعتمدتها في البحث وهو مرتب حسب نظام الحوليات ، ويمتـــد الى سنة (٣٠٢هـ) ويحتوي على كثير من الـــروايات للحوادث التـــي يذكـــرها بأسانيد متسلسلة للرواة ، وقد يذكر احيانا للحادثة الواحدة عدة روايات بأسانيد مختلفة ، دون ان يعطي رأيه في الحوادث بل يتركها للباحث .

٤ ــ كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، وكتاب التنبيـــه والاشـــراف ، للمسعودي ، علي بـــن الحسين ، (المتوفى ٣٤٦هـ ــ ٩٥٧م) ويتصف الكتاب بالايجاز وكثيرا ما يروي بعض الحوادث بشكل موجز ويحيل

القارىء الى كتابيه (أخبار الزمان)و (الكتاب الاوسط) ومع ذلك فقد استفدت من بعض المعلومات الواردة فيهما بعد مقارنتها بمصادر أخرى .

٥ ــ الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ، علي بن أبي الكرم ، (المتوفى ٦٣٠هـ ١٢٣٢م) وهو من المصادر التاريخية المهمة التي اعتمدتها لان مؤلفه ثقة ، وهو من كتب الحوليات في التاريخ الاسلامي .

ثانيا : مصادر التاريخ المحلية : ومن أهمها :

١ ــ تاريخ الموصل ، للازدي ، يزيد بن محمد بن اياس ، الامام الفقيه ، قاضي الموصل ، (المتوفى ٣٣٤هـ ــ ٩٤٥م) يعتبر من المصادر التاريخية المهمة ، مؤلفه ثقة ، رتبه على نظام الحوليات ، وتناول فيه أخبارا وحوادث تاريخية عامة رغم كونه تاريخا محليا ، وقد استفدت منه في البحث .

٢ ــ تاريخ بغداد ، للبغدادي (الخطيب) أحمد بن علي ، (المتوفى ٤٦٣هـ ــ ١٠٧٠م) يتألف الكتاب من أربعة عشر مجلدا ، تناول فيه المؤلف وصف بغداد وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة ويترجم فيه الخلفاء والملوك والاشراف والعلماء في شتى العلوم ممن نبغ فيها او دخلها ، وقد رتبه على حروف المعجم ، وختمه بشهيرات النساء ، وقد اعتمدته في كثير من الروايات وتراجم الاشخاص .

ثالثا : كتب الانساب والتراجم : ومن اهمها :

١ ــ كتاب الطبقات الكبير : لابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي ، (المتوفى ٢٣٠هـ ــ ٨٤٤م) وهو من الكتب المهمة وقد اعتمدته في بعض الروايات ، الخاصة بالخلفاء .

٢ ــ كتاب المحبر : لمحمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي ، (المتوفى ٢٤٥هـ ــ ٨٥٩م) تناول فيه اسماء الخلفاء ، وابناء القرشيات من الخلفاء ، وابناء العربيات من الخلفاء ، وابناء امهات الاولاد من

الخلفاء ، واصهار الخلفاء وغيرهم ، ومعلومات مهمة عن الحوادث التاريخية ، وقد رجعت اليه لقدمه ودقة معلوماته .

٣ ــ مقاتل الطالبيين : لابي الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسن ، (المتوفى ٣٥٦هـ ــ ٩٦٦م) وقد ترجم مؤلفه لجميع شهداء الطالبيين من ذرية أبي طالب ، منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الى سنة (٣١٣هـ ــ ٩٢٥م) وهو الوقت الذي ابتدأ فيه المؤلف هذا الكتاب ، وقد اعتمدته في الروايات الخاصة في عقد الخليفة المأمون ولاية العهد لعلي الرضا مع مقارنتها بالمصادر الاخرى .

٤ ــ جمهرة أنساب العرب : لابن حزم، علي بن احمد بن سعيد الاندلسي ، (المتوفى ٤٥٦هـ ــ ١٠٦٣م) وتعد جمهرة انساب العرب من اوسع كتب النسب وأدقها ، مع الايجاز والاحتواء ، وقد تناولت ذكر الرجال والصحابة والاشراف من آل الرسول وذراريهم والخلفاء وأبناء الخلفاء، وجاءت على ذكر نسب العباسيين والاعلام من أصحاب السلطان والولايات وذكر القبائل العربية النازحة الى الاندلس والمغرب والبيوتات الحاكمة منهم فالرجوع اليها ضروري ومهم .

٥ ــ سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، (المتوفى ٧٤٨هـ ــ ١٣٧٤م) ويعتبر هذا الكتاب من كتب التراجم المهمة ، ويتألف من (٢٣ مجلدا) نظمه الذهبي على الطبقات ، وهو احيانا يجمع تراجم الاقرباء في مكان واحد ، ولاسيما الاخوة والآباء والابناء ، ونظرا لدقة المعلومات التي يتضمنها الكتاب ، فقد اعتمدته في كثير من تراجم الرجال الذين وردت اسماؤهم في البحث .

٦ ــ الوافي بالوفيات ، للصفدي ، خليل بن ايبك (المتوفى ٧٦٤هـ ــ ١٣٦٢م) ويعتبر أوفى الكتب المؤلفة في تراجم الرجال يدخل في نحو ثلاثين مجلدا، جاء في أوله في الترجمة النبوية ، ثم سرد ذكر من جاء بعده من المحمدين الى عصر المؤلف ، ثم يذكر الباقين من حرف الالف الى الياء على توالي

الحروف ، ثم عقد لكل اسم بابا ينقسم الى فصول بعدد حروف المعجم• وقد اعتمدته في كثير من تراجم الرجال الذين وردت أسماؤهم في البحث•

رابعا ـ كتب الفقه : ومن أهمها :

١ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : لابي بكر بن مسعود الكاساني ، (المتوفى ٥٨٧هـ ـ ١١٩١م) وهو من كتب الفقه المعتمدة لدى الحنفية ، وقد استفدت منه بالتعريف بالوصية ومشروعيتها في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والاجماع •

٢ ـ نهاية المحتاج الى شرح المنهاج : للرملي ، محمد بن أحمد بن حمزة ، الشهير بالشافعي الصغير (المتوفى ١٠٠٤هـ ـ ١٥٩٥م) وقد اعتمدته في التعريف بالوصية وأحكامها •

خامسا ـ كتب البلدان : ومن أهمها :

١ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموي ، شهاب‌الدين ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي ، (المتوفى ٦٢٦هـ ـ ١٢٢٨م) فهو ضروري ومهم ، لما احتواه من معلومات قيمة ، يذكر فيها المدن ، والقرى ، والجبال ، والبحار ، والانهار ، والاودية ، والمواضع الاخرى ، وهو جدير بالرجوع اليه في هذا المجال •

سادسا ـ المصادر الادبية :

وقد تضمنت هذه المصادر مادة تاريخية ومعلومات وأخبار سياسية وادارية وأقوال وتوقيعات امتزجت فيها السياسة بالاخلاق والآداب ومن أهمها:

١ ـ مؤلفات الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (المتوفى ٢٥٥هـ ـ ٨٦٨م) ومنها : البيان والتبيين ،والحيوان ، ورسائل الجاحظ ، والعثمانية ، وقد تضمنت هذه الكتب التي اعتمدتها في البحث معلومات سياسية وادارية ، ووصايا أخلاقية وأدبية ، تصب في الاهداف السياسية •

٢ ــ الاخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، (المتوفى ٢٥٦هـ ــ ٨٧٠م) وقد تناول بعض الاخبار والحوادث السياسية الخاصة بالعباسيين التي أغنت البحث .

٣ ــ مؤلفات ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، (المتوفى ٢٧٦هـ ــ ٨٨٩م) ومنها: الامامة والسياسة (المنسوب اليه) ، وعيون الاخبار ، والمعارف ، فكتاب الامامة والسياسة ، رواياته مضطربة ، تستدعي الباحث التأمل والتدقيق فيها وأخذها بحذر ما لم تقارن بمصادر اخرى . اما عيون الاخبار والمعارف وان كان طابعهما العام ادبي الا انهما يطفحان بالروايات والاخبار والاقوال والخطب والرسائل والوصايا السياسية التي لا غنى للباحث من الرجوع اليهما .

٤ ــ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، احمد بن محمد القرطبي ، (المتوفى ٣٢٨هـ ــ ٩٣٩م) ويقول مؤلفه انه تخير جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان ، وقصد من جملة الاخبار وفنون الآثار ، اشرفها جوهرا ، وأظهرها رونقا ، فهو كتاب موضوعه فنون الادب ومع ذلك فانه ضم الكثير من خطب الخلفاء ووصاياهم وأقوالهم ، وكتبهم ومناظراتهم بأسلوب ادبي ممزوج بالسياسة .

٥ ــ الوزراء والكتاب ، للجهشياري ، محمد بن عبدوس ، (المتوفى ٣٣١هـ ــ ٩٤٢م) يعتبر هذا الكتاب أشهر مؤلف في تاريخ الوزراء في الاسلام، وقد تضمن معلومات مهمة عن تاريخ كتابة الانشاء منذ تأسيس الدولة الاسلامية ، في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتاريخ الوزارة والوزراء في الاسلام الى نهاية القرن الثالث الهجري ، وقد اعتمدت في كثير من الاخبار والروايات الخاصة بالخلفاء العباسيين عليه .

٦ ــ نثر الدر ، للآبي ، الوزير الكاتب منصور بن الحسين ، (المتوفى ٤٢١هـ ــ ١٠٣٠م) وهو من كتب الادب المهمة ، يهدف الى الجمع والاستيعاب، وقد قال مؤلفه في مقدمته عنه ، انه حوى الكلام الموجز واللفظ المختصر، والنادر المستطرف دون الكثير المبتذل ، والخطب القصار دون الاسهاب والاكثار ، والفقر الفصيحة والنوادر المليحة ، والمواعظ الرقيقة . وقد استفدت منه في توقيعات الخلفاء وأقوالهم ورسائلهم ووصاياهم . والمطبوع منه ستة أجزاء .

وقد اعتمدت على مصادر ومراجع كثيرة يمكن الاطلاع عليها في آخر الكتاب .

الفصـــل الأول

الوصـــايا السياسية والادارية
قبل العصر العباسي الأول

المبحـث الأول
المعنى اللغوي والاصطلاحي للوصيـة

اولا ـ الوصية في اللغة :

الوصية في اللغة بمعنى العهد ، وأوصى الرجل ووصاه : عهد[1] اليه .

وقد عهدت إليه ، أي أوصيته ، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة[2].

ويقـال : أوصاه ، ووصـاه توصية : عهد إليه ، والإسـم الوصـاة ، والوصـاية والوصيـة[3] .

والعهد : هو حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال ، هـذا أصله : ثـم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته ، وهو المراد[4] .

---

(١) ابن منظور ، ابو الفضل محمد بن مكرم ، (المتوفى ٧١١هـ ـ ١٣١١م): لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م) ج١٥/٣٩٤ ، مادة : وصى .

(٢) الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، (المتوفى ٣٩٨هـ ـ ١٠٠٧م) : الصحاح، تحقيق : أحمد عبدالغفور العطار ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٨٧م) ج٢/٥١٥ .

(٣) الفيروز آبادي ، محمـد بـن يعقـوب ، (المتوفى ٨١٧هـ ـ ١٤١٤م) : القاموس المحيط ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامـة للكتاب ، ١٩٨٠م) ج٤/ ٣٩٢ ، مادة :وصى .

(٤) الجرجاني ، علي بن محمد ، (المتوفى ٨٤٥هـ ـ ١٤١٣م) : التعـريفات ، (بيروت ، دار الكتب ، العلمية ، ط١ ، ١٩٨٣م) ص ١٩٥ .

والوصية وصيتان : وصية الأحياء للأحياء : وهي أدب ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وتحذير من زلل ، وتبصرة بصالح عمل .

ووصية الاموات للأحياء عند الموت : بحق يجب عليهم أداؤه ، ودين يجب عليهم قضاؤه[٥] .

ثانيا ـ الوصية في الشرع :

اختلف الفقهاء في تعريفها بعبارات واصطلاحات مختلفة ، فالحنفية عرفوها : بأنها تمليك مضاف الى ما بعد الموت ، عينا كان ، أو دينا[٦] .

وعرفها المالكية : بأنها هبة الرجل ماله لشخص آخر ، أو لأشخاص بعد موته ، سواء صرح بلفظ الوصية ، أم لم يصرح[٧] .

وعرفها الشافعية : بأنها تبرع بحق مضاف ولو تقديرا لما بعد الموت[٨].

ثالثا ـ أصل مشروعيتها :

ان أصل مشروعية الوصية هو : الكتاب ، والسنة النبوية الشريفة ، والإجماع .

---

(٥) ابن منقذ ، الامير اسامة بن منقذ ، (المتوفى ٥٨٤هـ ـ ١١٨٨م) : لباب الآداب ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، (القاهرة ، مكتبة لويس سركيس، ١٩٣٥م ، طبعة بالاوفسيت ، بغداد ، مكتبة المثنى) ص١ .

(٦) ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز ، (المتوفى ١٢٥٢هـ ـ ١٧٣٩م) : رد المحتار على الدر المختار ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٩م) ج٦ / ٦٤٦ . الجرجاني ،م.ن : ٢٢٥ .

(٧) ابن رشد ، محمد بن أحمد الاندلسي ، (المتوفى ٥٩٥هـ ـ ١١٩٨م) : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، (بيروت ، دار المعرفة ، ط٨ ، ١٩٨٦م) ج٢ / ٣٣٦ .

(٨) الرملي ، محمد بن أبي العباس ، أحمد بن حمزة ، (المتوفى ١٠٠٤هـ ـ ١٥٩٥م) : نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، (القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ، ١٩٦٧ م) ج٦/٤٠ .

١ ـ الكتاب :

وردت الوصية في القرآن الكريم بألفاضها ومعانيها اللغوية والاصطلاحية الفقهية في (٣٣) آية ، كما فسرها علماء التفسير ، بمعانيها الشرعية والتوجيهية والوعظية ، والأدبية السياسية منها والإدارية .

فقد قال تعالى : (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ)[٩] .

والوصية من الله ، تبارك وتعالى ، أمر ، فقد أمرنا ، سبحانه وتعالى ، بالوصية عند الموت ، في الكتاب العزيز ، فقال تبارك وتعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ)[١٠] .

وقال تعالى : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ)[١١] .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً)[١٢] .

قال الطبري : يعني بذلك ، جل ثناؤه : أمرنا أهل التوراة والإنجيل احذروا ان تعصوه وتخالفوه ، وأن تجحدوا وصيته ، إياكم أيها المؤمنون فتخالفوها . فإنكم لاتضرون بخلافكم وصيته غير انفسكم ، ولا تعدون في كفركم ذلك ان تكونوا أمثال اليهود والنصارى في نزول عقوبة بكم، وحلول غضبه[١٣] عليكم كما حل بهم .

---

(٩) سورة البقرة ٢ ، الآية ١٣٢ .
(١٠) سورة البقرة ٢ ، الآية ١٨٠ .
(١١) سورة النساء ٤ ، الآية ١١ .
(١٢) سورة النساء ٤ ، الآية ١٣١ .
(١٣) الطبري ، محمد بن جرير ، (المتوفى ٣١٠هـ ـ ٩٢٢م) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨ م) ج٥ / ٣١٨ .